

حملات القمع والأرهاب مستمرة ضد المناضلين المغاربة

العدد 45
مارس 1980
الطبعة 2 ف

الإختيار الثوري

ALIKHTIAR - ATHAOURI - REVUE MENSUELLE MAROCAINE

• ماذا يحضّر من جديد للصحراء المغربية؟

• مازق السياسة الاقتصادية المغربية

• كيف تصبح الوداديات
ديمقراطية؟

دراسة

البدلة اليمينية في الوطن العربي
آفاق مواجهتها

النظام يكذب بنفسه الطور "المسلسل الديمقراطي"

تجاه الجماهير الشعبية المغربية وقضاياها العادلة. انها سياسة الاستغلال الفاحش كاستراتيجية قارة وثابتة، انه القمع المنهجي كوسيلة في الحكم، وأداة أساسية لخدمة نفس الاستراتيجية.

وإذا كان النظام قد حاول التستر وراء القضية الوطنية - التي تجاهلها ستين طويلة - لمحاولة التغطية على جوهر سياسته، والتبجح ببنا "مغرب جديد"، مغرب الإجماع الوطني و"المسلسل الديمقراطي"، فإنه يعمل يومياً، وبنفسه، على تقديم الدلائل والحجج أنه مستمر في نفس الأساليب القديمة المتجددة.

فإذا كان النظام قد تراجع عن أسلوب المحاكمات السياسية الكبرى التي تعرضت لها الحركة التقدمية في

البيقية على ص 15

تكذيب

قامت الاوساط الرسمية المغربية - وأخرى غير رسمية - بترويج اشاعة مفوضة حول لغا، مزعم كون قد قست به مع أحد المسؤولين في الدولة.

والواضح أن خلفية هذه الاشاعات الكاذبة، هي بالتحديد محاولة باشعة للتغطية عن الأوضاع العربية المتفاحشة التي يعاني منها شعبنا والتغطية عن القمع الذي يواجهه المناضلون السياسيون والنقابيون، الذين لم ولن يتوانوا عن النضال الدؤوب من أجل الحرية والعيش الكريم لجماهيرنا الشعبية، مهما كانت المواقف، أيا كان مصدرها ومنها بلغت أساليب القمع من التفرسة والتحدى والوحشية.

انني أكذب كل الشائعات المفوضة التي استهدفتني شخصياً تكديها فاطما وأصع أصحابها أمام مسؤولياتهم.

محمد البصري

٣ فبراير ١٩٨٠

عن المضايقات اليومية كحاصرة العقرات النقابية، ومنع تجمعات شرعية، ومحاولة أرهاب المناضلين ومنعهم من ممارسة حقوقهم النقابية والديموقراطية.

وتتزوج هاتين الهجتين ضد العمال والفلاحين، مع ما تتعرض له الحركة الطلابية من هجمات مماثلة، تجلت على الخصوص في اعتقال عشرات الطلبة في كل من فاس والرباط والدارالبيضا، وتقديمهم للمحاكمات الصورية، بدعى "المس بالامن الداخلي". وفي الهجومات العنيفة التي تمت ضد كلية الحقوق بالدارالبيضا، والمعهد العالي للتجارة ومعهد الرياضة، وما ترتب عن ذلك من اصابة الطالبات والطلبة جسدياً، ومنعهم من ممارسة حقوقهم في التجمع والتنظيم النقابي، ثم اغلاق عدد من الكليات والمعاهد بقرارات جائرة، تدل على مدى اهتمام النظام بالمعائل التعليمية ببلادنا...

وتأخذ هذه الحملة القمعية الشاملة الموجهة ضد الفلاحين والعمال والطلبة طابعها السياسي الواضح عندما تستهدف المناضلين التقدميين في مختلف الاقاليم، وتمتد لجمعية حقوق الانسان نفسها، لتؤكد كيف يهجم النظام هذه الحقوق وأي اهتمام يعيره للانسان المغربي وطموحاته الديموقراطية.

ان هذه الوقائع، في حقيقتها الاولى العارية، تعبر لوحدها على السياسة الحقيقية التي يتبناها النظام

تتعرض بلادنا، على يد النظام واجهزته، لحملة قمعية تكاد تشمل كل القطاعات الاجتماعية.

لقد دشنت هذه الحملة الاجراءات التعسفية الزائنتية التي اتخذت في حق الفلاحين بالقليم بني ملال، لمرجد مطالباتهم بحقوقهم في الارض سلبها منهم المسارعة المحميين بالسلطة واعوانها. لمرجد المطالبة بحق مشروع هوجم الفلاحون بوسائل العنف المعتادة، واعتقل ما لا يقل عن ١٨٠ منهم، بعد ان اصيب العديد بجراح، ثم لفتت محاكمة اصدرت، زورا، احكاما بثلاث سنوات سجنا نافذة في حق اربعة فلاحين، وستان نافذة في حق ١١، وستة اشهر موقوفة التنفيذ في حق ١٢ آخرين...

وجاءت هذه الاجراءات التي استهدفت الفلاحين، في أعقاب القمع الاقتصادي والاجتماعي المستمر الذي تتعرض له الطبقة العاملة، كما تجلس في اعتقال وسحاكمة العديد من المناضلين النقابيين، وطرد المنات منهم من شغلهم وحرمانهم من لقمة عيش عائلاتهم، وذلك بتحدى كامل حتى للقوانين الشبه استعمارية التي لا زالت سائدة، والاصرار على القمع الاقتصادي بتجاهل ومواجهة ايسر المطالب المفروعة، كما هو الشأن بالنسبة للاضراب البطولي الذي يخوضه، يتهاك وحزم ومسؤولية، عمال الفوسفاط بخريبكة، هذا فضلا

ماذا يحضر من جديد للصحراء المغربية؟

لطبقة الطفيلية تملب وتنبه كما تشاء، تحت تغطية "الإجماع الوطني"، ولاجهته القمعية... وما أكثر تصنيفاتها وتخصصاتها - تملط القمع المنهجي على سائر المناضلين الديمقراطيين بدعوى الحفاظ على "السلم الاجتماعي" الضروري لتحقيق الوحدة الترابية... .

واقبال النظام من جديد على المساومة، تحت اشراف الامبريالية وبايعاز منها، لا يشكل بادرة غريبة من نوعها، بل يندرج في سياق ما تم من تقسيم وتفويت للسيادة تارة، وتناهي وتخلي عن اجزاء من التراب الوطني - ستة ومليمة والجزر الجعفرية - تارة اخرى، فضلا عن تجاهل القضية الوطنية بكاملها ازيد من عشرين سنة.

والامبريالية الامريكية - وجيبها السعودي - لا تفاجئنا هي الاخرى بمبادراتها الاخيرة. فلقد اتسم موقفها باستمرار بالفوضى والتأرجح ما بين خدمة مصالحها الاقتصادية مع الجزائر، والحفاظ على علاقات "التحالف التاريخي" مع النظام المغربي. لا غرابة اذن، اذا ما رايناها اليوم تبدل تقاصي الجهود لايجاد "التسوية الملائمة"، عليها تحافظ على الفوز في الواجهتين: الاقتصادية أولا، والاستراتيجية السياسية ثانيا، علما بان الاول فيه ما يكفل الثاني لتشكيل استراتيجية منسقة بالنسبة للمنطقة، رغم تناقضاتها البراغمية الظاهرية. اما الشعب المغربي الطامح الى تحقيق سيادته الوطنية الكاملة - والسلوبة منه سيادته الشعبية نتيجة هيمنة الحكم المطلق - فان مصالحه تبقى بطبيعة الحال في الطرف المعاكس والمناقض لكل هذه المساومات والخطط الدخيلة. وهو لا يرضى التنازل على ايسر حقوق، وبالتالي فان مخططي ومنتقدي الطبقة الجديدة المرتقبة، يتحملون لوحدهم مسؤولية... .

الملك للسعودية، قد سبقتها زيارة نفس مساعد وزير الخارجية الامريكي في شون الشرق الاوسط، والذي استقبل من طرف الملك بمراكش بعد عودته مباشرة من الرياض.

- الاجتماع المقبل الذي سيعقده السفراء الامريكيين ببلدان المغرب العربي في مدريد لتدارس حل يقترحونه على ادارتهم.

اما محتوى هذه اللقاءات والمشاورات، فيبقى بطبيعة الحال مجهولا غامضا بالنسبة لجمهورنا الشعبية، اذ ليس من طبيعة النظام ان يشاركها في اتخاذ القرارات التي تهم مصيرها، ولا حتى اخبارها بما يدور حول هذا المصير. وهو الذي اصر على الاستمرار في معالجة القضية الوطنية بنفس المفهوم والخطط التي انطلق بها منذ البداية: اي بمقياس دعم وتقوية اوضاعه كنظام، والحفاظ على علاقاته المصيرية مع حلفائه الامبرياليين، وبالتالي سجن كل القضية في اطار المساومة مع هؤلاء، بما فيه خدمة لمصالحهم. وهذا ما ادى به طوال هذه الفترة الى الاساك بالحلبين: حبل "الوطنية" التي يتظاهر بها داخليا سعيا وراء كسب الشعبية المفقودة والتكفير عن الماضي الحافل بالتخاذل والتواطؤ، مع القوات الاجنبية، وحبل اللاوطنية، والتبعية والخضوع لاستراتيجية وسياسة الدوائر الاستعمارية، واطلاق العنان

في اطار ما يطبخ من مساومات حول مصير الصحراء المغربية، اجريت مؤخرا عدة لقاءات ومشاورات في اعلى مستوى، كما سجلت عدة مواقف وتصريحات تبشر "بالحل السلمي" المرتقب، وقرب انتهاء "النزاع بين الاطراف المعنية"... ومن اهم هذه التحركات تذكر:

- زيارة كارلتون كون مدير ادارة شمال افريقيا في وزارة الخارجية الامريكية لكل من تونس وموريطانيا والمغرب والجزائر، والتي "صادفت" زيارة اندريه يونغ للجزائر التي تميزت بتصريحات بشأن بيع الاسلحة الامريكية للمغرب "خطا"، ومحاولاته في الاقتناع على ان هذه الاسلحة "يجب ان تساعد المغرب على فتح مفاوضات يهدف ايجاد حل سلمي لنزاع الصحراء". وهذا ما اكده ايضا مساعد وزير الخارجية الامريكية في شون الشرق الاوسط حين قال: "هناك امكانية التحرك قريبا نحو اجراء مفاوضات لتسوية مشكلة الصحراء الغربية".

- زيارة ملك المغرب للسعودية، والتي جاءت عقب سلسلة من الاتصالات بين الوزير الجزائري الطالب الابراهيمى ومستشارى الملك ومنهم على الخصوص رضى كديرة، والتي تطلبت طائرة عسكرية خاصة لنقل المشاورين بين الرباط والجزائر العاصمة. والجدير بالذكر ان زيارة

مازفة السياسة الاقتصادية للائتمانية

يعاني اقتصاد بلادنا من أزمة هيكلية، تعود جذورها وأسبابها العميقة الى السياسة اللائتمانية التي ينفجها النظام القائم، والاختيارات الجوهرية التي اختارها سبيلًا لتكريس احتفاء حفنة من المستقلين واغرائهم في الثروت والبذخ، وفي نفس الوقت ربط كل مرافق الاقتصاد الوطني بالمصالح الاجنبية وتسخيرها لخدمة هذه المصالح. ضدا عن طموحات جماهيرنا الكادحة التي يزداد تفجيرها وتدهور احوالها المعيشية. وادًا كانت هذه الازمة قد طبعت تطور البلاد منذ الاستقلال الشكلي، فانها تعرف منذ الثلاث سنوات الاخيرة مستوى من الحدة والتفاقم لم يسبق له مثيل. كانعكاس لاستيراد أزمة الراسمال الدولي نفسه كضريبة للئتمانية، فضلًا عن مظاهر الازمة الداخلية المستمرة. وهكذا تراجعت نسبة الزيادة في الانتاج من ١٠ ٪، سنة ١٩٧٦ الى ٥ ٪، سنة ١٩٧٧، وانثقل العجز في الميزان التجاري من ٢ الى ٨ مليار درهم. أما الزيادة في أسعار المواد الاستهلاكية التي كانت سنة ١٩٧٦ بنسبة ٨٥٨ ٪، فلقد أصبحت بنسبة ١٣٠٥٢ ٪، بينما ارتفعت أسعار المبيعات بالجملة بنسبة ١٥٠٥٩ ٪، مما أدى الى انخفاض باهض في القدرة الشرائية لاوسع الجماهير الشعبية، خاصة أن الزيادة في الأسعار ست بالاساس المواد الغذائية الضرورية.

وسجل قطاع المناجم، الذي يحتل مركزا أساسيا في الاقتصاد المغربي تراجعًا خطيرًا، نتيجة انهيار الاسعار في السوق العالمية. وما أدى الى اغلاق بعض المناجم.

ولقد جاء خطاب الملك، يوم

٦ يونيو ١٩٧٨، والذي قدم خلاله "التصميم الثلاثي" الجديد، ليعترف رسميا بالازواج الاقتصادية الخطيرة التي أدت اليها السياسة اللائتمانية الرامنة، والفوارق الطبقية الشاسعة التي ولدتها، ولجحاول في نفس الوقت تبرير هذه الازواج وايجاد مناخ نفسي "درامي" لتبرير السياسة التوسعانية الجديدة، التي لا تأتي في النهاية بأى علاج، بل لم تعمل الا على تكريس الازمة، والسقوط في التناقض الصارخ مع نفسها ...

لجوهر "التصميم الثلاثي" يتركز على ضرورة تحقيق وقفة في الاقتصاد الوطني بحجة ان نموا سريعًا سيزيد في الديون والتبعية للخارج. ومن تم ضرورة نهج سياسة تفكيفية صارمة، وتخفيض الواردات بنسبة ٢٠ ٪، لمنع استيراد البضائع من الخارج، وتجميع السياحة لجلب العملة الصعبة.

وتناقض هذه السياسة الرسمية مع نفسها، تناقض واضح، فالمرافق الحيوية للاقتصاد الوطني (من زراعة ومناجم وصناعة تحويلية) جعلها النظام تخدم اساسا مصالح السوق الخارجية، في حين انه يريد ما اقل نشاطا خلال السنوات الثلاث من التصميم حتى لا يزيد في التبعية. وفي الوقت الذي عمل فيه على حرمان البلاد من صناعة وطنية تلمبي الحاجيات الاساسية في التجهيز والتنمية، فانه لا يريد استيراد التجهيزات والالات من الخارج، ويريد في نفس الوقت تجديد التجهيزات والزيادة في مردوديتها ... كيف يريد النظام تعويض النقص الكمي والتنوعي في الاطر في الوقت الذي تهيم في سياسة فوضوية، تخبوية

لا ديموقراطية على التعليم في مختلف مستوياته؟ كيف يمكنه تعزيز مداخل الضريبة على الواردات، بالرغم من الزيادات الباهضة في الضرائب بدعوى التضامن الوطني؟

وفي الوقت الذي يدعي فيه النظام العمل على الحد من التبعية للخارج، ها هو يقترح في نفس السنة (١٩٧٨) ما لا يقل عن ٣٠٠ مليون دولار لدى مجموعة من الابناك الاجنبية من بينها بنك امريكا، وبنك مونريال، ويقترض ٥٦ مليون دولار لدى صندوق النقد الدولي، وبما يعادل ٢٠٠ مليون دولار من اليابان ...

نكان اذن من الطبيعي ان تأتي سنة ١٩٧٨، لتؤكد استفعال الازواج الاقتصادية العامة، ولتسجل نتائج تزيد سوءًا على سرة. فلقد انخفضت مرة اخرى نسبة الزيادة في الاستثمارات العامة والخاصة، انخفاضًا في مجموع الراسمال الخام الثابت بنسبة ١٤ ٪، بينما استمر الميزان التجاري في العجز رغم تحسن طفيل، وسجلت الميزانية العامة عجزًا قدره ٧ مليار درهم ...

أما ميزانية ١٩٧٩، فانها لم تعرف التوازن، رغم الضرائب الجديدة - تحت شعار "التضامن الوطني" - والتي ترتفع مداخلها الى ٣٥٠ مليون درهم، فلقد ازدادت مصاريف التشغيل بنسبة ٢٠٠٦ ٪، والديون العامة بنسبة ١٦٠٩ ٪، في حين ان المدخلات لم ترتفع الا بنسبة ١٣٠٦ ٪، وظلت في مجملها اضعف من مجموع المصاريف بنسبة ١٠٠ ٪ ...

ولقد كان لسياسة التقشف المزعومة نتائج خطيرة على عدة مرافق حيوية، وفي مقدمتها قطاع

الأصلاح والمغامرة وجهان لنفس العملة

تميع التنظيم وضرب خلاياه وأبقاه على الشكل الجماهيري المفتوح الذي يوفر "القوة الضاغطة" الضرورية للمساومات والمفاوضات الغامضة...

ان المناضلين عندما يطرحون التثبيت بالاختيار الثوري لا يطرحون سوى جوهر هذه القضايا الأساسية والموضوعية - التي لا فائدة في التفطية عنها بالذاتيات - والاختيار الثوري بالنسبة اليهم ليس وحيا منزلا، بل مجرد نقاط ارتكاز شكلت ما هو ايجابي ومتقدم تفكرا وممارسة، وجب الاعتماد عليها من أجل التطوير والتعميق.

■ ويقولون : ان من يعارض توجيهنا، يريد الخروج عن الشرعية ويريد المغامرة. وهو "المعارضين هم المسؤولون أولا واخيرا عن كل النكسات التي عرفها الحزب في هذا المجال .

■ عجبا ، كيف يمكن للمرء ان يتصل من مسؤولياته "بلا حيا" ولا حرج ، والادى من ذلك ان يجد الوسيلة لاصاقها بغيره . خاصة وان الوقائع والاحداث لا زالت حية في الادمان، لم يمر عليها الا سنوات معدودة .

بالاس فقط، كان بعض بيادق الاصلاح حاليا، يصعدون فوق الطاولة في تجمعات طلابية جماهيرية للاعلان على ان الثورة المسلحة المغربية قد انطلقت وان لا خيار ثالث امام الطلبة المغاربة سوى مساندها او مساندة الرجعية. بالاس فقط كان اقطاب الاصلاح من الموجهين والمخططين الاساسيين - ولا زالت الوثائق الخطية والمسموعة شاهدة موجودة - سوا بالنسبة للتجارب الحزبية التي تتحمل

■ يقولون : اننا نحن هم حملة التراث النضالي واستمرارية الفكر الثوري، والشهيد المهدي منا والبناء، ونحن هم الشرعية الحزبية اما من يعارض او يناقش توجيهنا، فهو خارج عن الشرعية وما عليه الا ان يبحث عن اطار مناسب له، والا ارغفناه على ذلك، ولنا الوسائل والحماية الكافية لتنفيذ ما ندعي...

■ ان استمرارية الاختيار الثوري للشهيد المهدي، ليست مسألة مشخصة، ولا تكمن في اقامة الحفلات التذكارية بين المناسبة والاخرى، بقدر ما هي قضية فكر وممارسة. والاستئلة الحقيقية والموضوعية المطروحة هي: هل ممارسة اقطاب الاصلاح تجاه القضية الوطنية، بالمبادرة بتقسيم التراب الوطني وتزكية المساومات الامبريالية الرجعية والدخول في التحالفات مع الطبقة الاقطاعية الراسمالية.. هل هذه الممارسات تتناقض فعلا مع الاختيار الثوري ام لا؟ هل الموقف من "المسلسل الديموقراطي" المزعوم، شكلا ومضمونا، ورفض الخروج من تجربة اجمع على فشلها اغلبيية المناضلين حتى على مستوى الاجهزة المسؤولة - خاصة وهم يتعرضون لاشرس الحملات القمعية والتعميقية في ظل "العرب الجديد" - هل هذا يناقض الاختيار الثوري ام لا؟ هل تمت فعلا الاستفادة من "الايخوة" الثالث* ام لا زالت اناصاف الحلوا المغلوطة مستمرة؟ هل تعملون فعلا على بناء "الاداة الثورية بنا" تنظيميا محكما، ام تسهرون باستمرار على

في العدد السابق، كنا قد اشرنا الى الحملة المسعورة التي قام ويقوم بها اقطاب التيار الاصلاحي ضد المناضلين، تلك الحملة المعفوعة بالاكاديب والاشاعات المفرضة، التي لم تهدأ حتى في اوج القمع المسلط حاليا على الحركة النقابية، الطلابية والعمالية، بل لم تزد سوى شراسة ووقاحة. وكنا ايضا، قد نبهنا الى ان الهروب من النقاش الموضوعي واللجوء الى اساليب الارهاب الفكري واحيانا الجسدي - واساليب الذاتيات والتشخيصات والتفصيل من المسؤولية، ان هذا كله لا يخدم احدا، سوى اعداء الشعب المغربي، خارجيين كالواام داخلين، ودخلاء كذلك. الا ان عناصر التخريب والتفتيت ليس من طبيعتها ان تعراى اهتمام للمسؤولية الموضوعية، واستمرت في حملتها تقدم الخدمات لمن رأت فيه حليفها ضد المد الوطني التقدمي الحقيقي...

اننا سوف لن ننساق في مثل هذه الممارسات، وسنصر على الاستمرار في اسلوب النقاش الموضوعي، والعمل من اجل توضيح ما اضحى غامضا في تجربتنا الاتحادية، وما يستلزم التوضيح في واقفها الراهن، ومستقبلها القريب والبعيد.

الا أننا مع تصاعد الحملة المسعورة، مضطرين للاجابة على نقطتين اساسيتين، جعل منهما اقطاب الاصلاح - وقطبهم الاول داخل المكتب السياسي - عمودا فكريا لهجاتهم المستمرة.

كيف يمكن أن يصبح جهاز الوداديات البوليسي ديمقراطياً؟

وذلك بتهديدهم بالوعد والوعيد عند عودتهم الى المغرب. وفي بعض المعامل، كسيمكا وسيطروين وببجو كان يفرس على أي عامل مغربي يطلب العمل بها، على أن يأخذ انخراطه مقترن، في "الودادية" والنقابة الغاشية المعروفة السي، ايس، ايل، سابقا السي، ايف، تي. كما انفضح منذ البداية كذلك زيف الدعاية "الودادية" حول مساعدة العمال في الحصول على قطع أرضية، وقد مزق العديد من المهاجرين الذين غلطتهم هذه الدعاية، أوراق انخراطهم في الودادية.

ان مساوي هذا الجهاز البوليسي كثيرة وكثيرة، واحصاؤها سوف يتطلب عدة صفحات، وقد تم كشفها وفضحها في عديد من المناسبات، وبفضل وعي العمال المهاجرين، وبكافة التنظيمات المغربية المتواجدة في المهجر، وتضامن جهودها مع الهيئات والمنظمات الأجنبية التقدمية والديموقراطية، تم عزل الوداديات ودحرها في غير ما منطلق. ان حيلة اخراج هذا الوليد الميت من جديد لن تنطلي على أحد. فكيف يمكن لاصحاب هذه "الفكرة" ان يلتصقوا المهاجرين بأن الوداديات اطار صالح للصح على اوضاعهم، وحل مشاكلهم، وهم الذين قاصوا الويلات من تصرفات بيادقها؟ وكيف سيقنعوا منظمات الهجرة، والتنظيمات السياسية والنقابية ان جهازا بوليسيا مثل هذا يمكن تفييره؟ وهل سيبتلع مناخلوا الاتحاد الاشتراكي في الخارج هذه الالفي المقدمة لهم من طرف بعض المجتهدين في التنظير والتبوير؟ .. ان هؤلاء عندما يطرحون هذه التصورات المخفومة بالنسبة للوداديات، ينسجمون في الحقيقة مع ما يطرحونه بشكل شامل بالنسبة للاوضاع القائمة داخل الوطن. وحتى ينسجمون تمام الانسجام فلم لا يعملون على "دمقرطة" وزارة الداخلية ايضا؟ ..

اذن، لقد كان واضحا منذ البداية، خلفية النظام من وراء هذه المناورة. ان النظام لم تكن له في يوم من الايام نية الاهتمام باوضاع عمالنا المهاجرين، وهو الذي صدرهم كلكوم بشرية ليعودوا له بالعملة الصعبة. وما علينا الا ان نشاهد الحالة المعمولة للمهاجرين من اجل ايسط القضايا الادارية في القنصليات وما يقاسونه من محن في الديوانات .. الخ، ان ما كان يميم النظام من وراء خلق ما سمي بوداديات التجار والعمال هو تاثير الجالية المغربية في الخارج، ورصد كل تحرك نشالي وسطها.

ولقد انفضح هذا الدور مباشرة بعد خلق هذا الجهاز البوليسي، بحيث اشدت مضايقة العمال العائدين الى الوطن بمناسبة العطل الصيفية، فعلى سبيل المثال، التي القبض على ازيد من ثمانين عاملا مهاجرا خلال صيف ٧٤، لا لشيء، الا لانهم مناضلين نقابيين بلرساء، بعد ان نشى بهم بيادق الودادية الذين يرفعون التقارير الى البوليس. بل وصل الحد في بعض الاحيان ان عناصر الودادية، لتصفية حسابات شخصية، يفتشون بمواطني ابرياء، ليلقى عليهم القبض. وفي احد اجتماعات الودادية، قام بعض المواطنين الشرفاء الذين تم تفتيشهم في البداية، قاموا بلفضح هذا الدور البوليسي الذي تقوم به "الوداديات".

ان كل المهاجرين يعملون عمليات الابتزاز التي كان يقوم بها اعران الودادية، حيث كانوا يجبرون المهاجرين على اخذ بطائق الانخراط

طلعت علينا مؤخرا بعض المواقف الغريبة، تدعو الى العمل داخل "الوداديات"، واعتبارها اطارا ينقذه فقط شيء من الديموقراطية والهيكلية ..

فقال انه مدعش وغريب، بل ومخجل، ان يصدر هذا الموقف من بعض من يدعي الوطنية والتقدمية، من بعض "الاتحاديين" على وجه التحديد.

ان مقترحي حل "اعادة هيكلية الوداديات" بما يمنحها قوة التصديق، قد يجهلون او يتجاهلون عمق الاهداف التي خلق من اجلها هذا الجهاز، والشهرة السيئة التي اكتسبها داخل الجالية المغربية وفي الاوساط الاجنبية الديموقراطية والتقدمية، فلندكرهم ببعض البديهييات.

لقد اعلن عن تاسيس الوداديات، ليس في ربيع ٧٤، وانما في صيف ٧٣. أي في ظروف كانت تعيش فيها بلادنا حملة قمعية من اشرس ما يكون، ست مختلف الفئات الشعبية، وقواها المناضلة. وقد جاءت مبادرة النظام هذه، نتيجة رعيه من الانخراط المتزايد لعمالنا المهاجرين في معمار النخخال، وقد سهر النظام بجميع الوسائل المتوفرة لديه (والكل يعرف كثرتها)، على شراء حفنة من متعدي الضمان (مسامرة القنصليات والسفارات، تجار كبار .. الخ)، موطنين من طرف اجهزة البوليس السري. وقد حرص رئيس الدولة بنفسه، على استقبال كمشة البيادق التي اختلقها جهازه، وطلبت بها الاداعة والتلفزة ..

لما هي قواء، وما هي سماته وأهدافه، وما هي علاقته بالامبريالية واسرائيل، وكيف يتصور مستقبل الوطن العربي ويعمل له ؟

نوى التطور الرجعي في الوطن العربي

لا بد من التمييز بين نوعين من القوى العربية الحاكمة الآن: القوى التي حاولت العمل على التخلص من المجتمع العربي التقليدي في الداخل، ومن الهيمنة الخارجية، وتلك التي اصطلح على تسميتها بالقوى الرجعية التقليدية، التي تحكم بلدان كالسعودية وبلدان الخليج والمغرب .

والحقيقة أن النوع الاول من الحكام، أو من الانظمة الحاكمة يحتوي على مراتب وفئات :

— فهناك بلدان وصلت الى حكمها فئات وشرائح اجتماعية وسطى، لا تزال مستمرة في حكمها وفق استراتيجيات قوامها الحرية والوحدة والاشتراكية كأهداف عليا للحركة التحررية العربية كما عرفناها منذ مرحلة الاربعمينات من هذا القرن .

— وهناك بلدان ارتدت القوى التي كانت تسعى للتحديث فيها تحت هذه الاهدان العامة عن هذه الاستراتيجية، واخذت تفتش عن سيل اخرى للحكم وللادارة الاجتماعية، تمتاز بالتركيز على الاساليب الذاتية — النفعية، وباضاعت دور العامل المعنوي والادبيولوجي للجماهير، ان في رسم سياستها أو في تنفيذها .

— وهناك اخيرا فئة ثالثة عملت لاحداث التحول الى المجتمع العصري عن طريق النموذج الرأسمالي في التنمية .

وهذه النماذج الثلاث تعاني كلها من حالة الازمة العربية الراهنة والشاملة، فالنموذج الاول عجز حتى الآن عن جعل طريقه في البناء الاجتماعي والاقتصادي والسياسي بديلا جذريا للنموذج التقليدي القائم، أو الرأسمالي المقترح، وانتقلت بلدانه بعد حرب ١٩٦٧، من حالة الهجوم الى طور الدفاع، ولم تجد بدا من الانكفاء على نفسها واتخاذ مواقع اقليمية هدفها الحفاظ على سلطة القوى والطبقات الحاكمة. الا ان هذه السلطة لم تجد الحماية لنفسها في التوقيع الحاصل، اذ تطورت بداخلها قوى بورجوازية الدولة التي ذكرناها سابقا، واخذت تدفعها نحو موقف متناقض لمصالح الجماهير الشعبية بصفة متزايدة، داخلها وخارجيا، وموقف "الوسطية" الذي قلنا انه كان السبيل في الهزيمة المفجعة التي حلت بحركة التحرير العربية . . .

اما النموذج الثاني فقد قطع خطوات طويلة على طريق التقهقر امام القوى الرجعية التقليدية العربية، حتى صار هو نفسه ركنا أساسيا من اركان التطور الرجعي وسندا للانظمة التقليدية، بعد ان ثاب عن ماضيه الثوري في

اضحت دون وظيفة وفقدت غايتها، وصارت ديكورا ثقيل يجره مقلوا البورجوازية الجديدة وراءهم حيثما وينما رحلوا، ويحسه العالم الرأسمالي أحد الالتزامات التي تهدد علاقته بهم، ويطلبهم بالخلص منه .

عندما سددت حرب ٦٧ ضربة خارجية قاصمة لهذه السياسة، كانت القوى البورجوازية الجديدة، التي حولت سلطة البورجوازية الصغيرة ذات النشأ الفلاحي الى أداة في يدها، بعد أن حولت الفئات البورجوازية الصغيرة الحاكمة من حملة للسلطة الى أدوات لها، قد قلبت ميزان القوى لصالحها على الصعيدين الاقتصادي والسياسي، ودخلت مرحلة تصفية الاتحادات والرموز المرتبطة بالعهد السابق، عهد ما قبل ١٩٦٧، لتسقط السلطة بعد ذلك في يدها، لتنفرد بها دون منازع أو منافس .

ولكن سقوط هذه السياسة، وتصفية وجهها ورموزها، لم يكن مجرد تغيير خط سياسي باخر، وتبديل وجوه باخرى بل كان ايدانا بانتهاء عهد عربي كامل، وموقرا الى اجهاض المحاولات السياسية والاجتماعية التي قامت بها الطبقة البورجوازية الصغيرة لاحداث التغيير في الحياة السياسية والاجتماعية لازمة العربية أو لبعض دولها، ودليلا على تعثر المرحلة الثانية من حركة التحرر العربي التي جاءت بعد الحرب العالمية الثانية كبدل للمرحلة السابقة لها، أي المرحلة التي قادها الانطاع والبورجوازية بعد الحرب العالمية الاولى ومنذ مطلع القرن العشرين، ضد الامتراك اولا ثم ضد الاستعمار البريطاني والفرنسي والاسباني والاطالي بعد ذلك .

لقد آلت الحركة التحررية لما بعد الحرب الثانية الى ما يشبه ما وصلت اليه الحركة الاولى: الى التصالح مع الاوضاع القائمة احيانا، والدفاع عنها والانضواء تحت الهيمنة الخارجية احيانا اخرى والى اعتبار الوجود الصهيوني في فلسطين امرا واقعا لا سبيل الى الطعن بجدارته .

لقد طويت صفحة من صفحات المد الثوري العربي، وبدأت صفحة جديدة من صفحات الجزر الرجعي، ساعد عليه غياب دور الجماهير السياسي المنظم في غالبية البلدان التي شهدت حركة الصعود الثوري، وتغييب هذا الدور عن عمد من قبل بعض القيادات السياسية التي كانت تلاقي الحركة الشعبية في منتصف الطريق، لا لتطورها وتدفعها الى الامام، بل لتعمل على احتوائها وحصرها باستمرار. كما ساعدت تلك الطريقة الفوقية والبيروقراطية في التعامل مع التنظيمات السياسية القائمة، ومع الحركة الجماهيرية عموما، وهي طريقة شلت هذه القوى، وحطمت قدراتها الى حد، ووضعتها في سياق الهبوط والانحدار السياسي، لانهما جردتها من برنامجها المستقل اولا، ثم من شخصيتها السياسية والتنظيمية المستقلة ثانيا، وحرمتها من الحق بالاشترك في تقرير مصير اوطانها السياسي ثالثا .

في مثل هذه الشروط المناسبة بدأ التطور الرجعي،

موضوع الامبريالية، وفي موقفه من الرجعية داخل اقطاره وفي الوطن العربي، وتراجع عن طموحاته الوحودية.

وقد بدأت هذه القوى تراجعها بعد فاجعة ٦٧، التي كان يجب ان تدفع بها الى استنتاج درس اساسي حول العلاقة مع الامبريالية، يتخلص من ضرورة حسم الصراع معها حتماً كما تلا تجازاً على المستويين العربي والداخلي، لانه لا يحتمل الحل الوسط. فادا بها تستنتج العكس، وترتمي في احضان العدوان الخارجي وقوى الامبريالية الساندة له، وترتد عن ماضيها الوطني والقومي المعادي للامبريالية. بل وتخوض معركة تصفية القوى التي تذكرها، داخل وخارج بلادها، بهذا الماضي. او التي تمثله، خالقة بذلك الشروط المطلوبة للعودة عن المعركة مع الامبريالية.

ولقد ادلجت هذه القوى عودتها هذه، وارتدادها ذلك بأفكار تقول: ان المتغيرات الدولية قد جعلت المعركة مع الامبريالية تتم لصالح الشيوعية، ولهذا فان الحيات يقتضيان ان لا نخوض معارك مع احد. كما قالت: ان محاولات التحديث التي كان سابقوها يقومون بها كانت تتم بروح الانحياز للاشتراكية، التي تتعارض مع التقاليد والاصالة، وبالتالي فان التحديث كان يقوم على تدمير الشخصية التاريخية لامة، بينما تقتضي الاصالة ان نقتضي عن محاولات اخرى للتحديث تبقي على الشخصية الحضارية لشعب، وتقيه في الوقت نفسه الاغتراب عن ذاته...

تحت تغطية مثل هذه العقول، شرعت القوى المرتدة في سيرتها التراجعية والثقافية مدعية انها لن تتراجع عن التحديث نفسه، ولكن عن اساليبه الديكتاتورية المفروضة، وعن الارتباطات الداخلية والعربية التي ستفقد البلد استقلالها حيال البلدان التي ترك امر وضع عملية التحديث تحت اثرها.

والحقيقة ان هذه الشعارات والحجج لم تكن سوى كذب ايدئولوجي والمعنى الفطبع للكلمة. لان الذين ضربوا عملية التحديث السابقة باسم الاصالة والاستقلال، لم يلبثوا ان داسوا اصالة بلادهم وشعبهم، حين لفرطوا في استقلالها، ووافقوا على وضع اقسام واسعة من اقطارهم تحت وصاية الولايات المتحدة الامريكية، ثم اعلنا استعدادهم للتعايش الايجابي مع اسرائيل واحتلالها لفلسطين، ثم تحولوا الى مجرد موظفين سامين للامبريالية، قبل ان يضعوا مقدرات بلادهم الاقتصادية والسياسية بيديها، سواء عن طريق ما سمي بالانفتاح الاقتصادي، او بالتأكيد على انها تملك ٩٩،٩٩ ٪ من اوراق الحل "للنزاع" العربي الاسرائيلي، وما تلى ذلك من مواقف خيانية جليلة...

ونظرا للوزن الكبير الذي يحتله هذا الاتجاه السياسي في الحياة العربية المعاصرة، وللوزن التاريخي الذي كان للحركة التي تبع منها، فان صعوده يعادل في الواقع الارتداد التدريجي عن حركة الثورة العربية، كما عرفناها خلال العقدين المنصرمين. وكما كانت الحركة السابقة ذات طابع شمولي، فان الارتداد اخذ طابعا شموليا ايضا، ولم يقف عند زاوية من الزوايا، او جانب من جوانب

الرفعة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية، وقد بلغ درجة يمكن معها القول انه نجح في الغاء الحركة السياسية التقدمية السابقة له، خاصة على مستوى السلطة وعمل الدولة واهداف جهازها، حتى لا يكاد المرء يشك احيانا في ان سلطة اخرى كانت موجودة محله.

اننا لا نريد ان نناقش ظواهر هذا الارتداد واسبابه بالتفصيل. لكننا نكتفي بالقول ان هزيمة ٦٧ قد دجنت بورجوازية الدولة واقتنعنا بان مصير معاركها مع الامبريالية والصهيونية هو الهزيمة التامة، وبان استمرار هذه المعارك يهدد ليس هذين الكيانين الخارجيين فحسب، بل يهدد مصالح بورجوازية الدولة ايضا، خاصة بعد انهيار ادوات الدولة، (وخاصة الجيش) في حرب ٦٧، واضطرار القيادة الى بناء جيش غالبية ابناءه من العمال والفلاحين والمثقفين، ومعظم ضباطه من هذه الاعداس، ومن غير المحترفين اي من المرتبطين موقفاً بالمواساة العسكرية، وعموماً بالوضع الجماهيري وبالحالة الشعبية.

منذ ذلك الوقت غدت المعركة مع الامبريالية والصهيونية تمثل خطراً داخلياً، خاصة بعد ان تم احتلال تراب وطني في بعض بلدان المواجهة، وتحولت بذلك القضية الفلسطينية الى قضية داخلية بالنسبة اليها. وبما ان قرار التخلص من القضية الفلسطينية، بالمعنى الجديد، كان يعني قرار التخلص من المعركة مع الامبريالية، فان قادة الارتداد لم يلبثوا ان اتخذوا هذا القرار. وهذا امر لا يسر فقط منهجهم الاذق حيال الصراع العربي - الاسرائيلي، وموقفهم من الامبريالية التي تحولت من عدو الى صديق ثم حليف، بل يسر ايضا موقفهم من عملية التحديث السابقة التي استغلوا نقاط ضعفها ليدجسوها، وموقفهم من الرجعية التقليدية، وهنا بيت القصيد...

اننا لا نعتبر القوى والبلدان التي تمثل النموذج الاول من القوى الرجعية العربية، مع انها تتناقل مع الوضع العربي العام الذي يقتضيها تقديم تنازلات منها وهناك، ولكننا نلفت النظر الى ان التراجعات غالبا ما تبدأ بتنازلات، بل انها ليست سوى التنازلات مرفوعة الى مرتبة الخط العام. ان امام هذه القوى فرصة ذهبية في النضال ضد التهافت الرجعي السائد، ولكنها تحولت اكثر فأكثر الى العجز امامه، وتراجع عن سياستها السابقة حيال الطبقات والقوى والبلدان التي تمارسه، وهي سياسة كانت ذات منطلقات قومية، الى سياسة اخرى منطلقاتها الحفاظ على النظام القائم ضمن حدود نظرية معينة. وهذا يعني بداية احساس هذه القوى بوضعها الدفاعي الصعب، ويوحى بخوفها على نفسها، خاصة وان التطور الاجتماعي الحاصل فيها الا يشبه كثيراً التطور الذي مهد للارتداد في الاقطار الاخرى...

اما قوى النموذج الثاني، وكذلك بلدان النموذج الثالث، فهي قد صارت تشكل الكتلة الرئيسية لقوى الرجعية العربية الجديدة، التي تتألف من القوى الرجعية التقليدية مضافا اليها قوى الارتداد عن حركة التحرر

بوسها وصمتها، وما عاد يوسعها أن تتحمل مصيرها السابق وتمط حياتها الراسخ. وكان طبيعياً أن تتحالف مع القوى العنصرية للشبوعية عالمياً ومحلياً، علماً تولدت هذا السرطان الثوري المستشري الذي يتهدد مصالحها ووجودها. فتحالفت مع الغرب ضد الطبقات الجديدة واعتبرت معركتها معها معركة حياة أو موت .

الإلا أن هذه الرجعية لم تكن في مستوى من القوة يمكنها من القضاء على القوى الجديدة بضربة واحدة، ثم اتضح أنها عاجزة على القضاء عليها بأكثر من ضربة أيضاً. ثم تراكم حول القوى الجديدة من التأهب الشعبي ما جعلها تمثل خطراً جدياً على معادل الرجعية، خاصة وأن الجماهير المضطهدة في هذه البلدان ما كانت قانعة بقيادة الرجعية، ولا موافقة على نمط حكمها، وعلى علاقاتها الدولية والعربية، بل كانت ترى في القوى الجديدة سلطتها الشرعية، وإن كانت بشكل غير رسمي. وقد بلغ وضع الرجعية حداً من التفاهت دفعها إلى طلب العون من الإمبريالية الأمريكية، بحجة أن "الجزيرة العربية برمتها ستسقط في أيدي الكتلة الشيوعية إن لم تلجم الناصرية ويخلص عليها" وبما أن الرجعية كانت أعجز من أن تقوم بعملية القضاء على الناصرية، فإن إسرائيل كلفت بهذه المهمة، وتغذتها في عام ١٩٦٧ وما تلاه، على خير وجه.

كانت الهزيمة اذن هي الأساس الذي انطلقت منه السياسة الجديدة، فالعدوان أراح من وجه الرجعية القوى السياسية التي أملكها بمبارك متصل منذ أواسط الخمسينات، وادى إلى تقهقير وتفكيت الحركات الجماهيرية لأنه أطلع بمراكز قيادتها وبطلانها السياسية، وأعاد للامبريالية الفرصة لتسترد هيمنتها على الوطن العربي من جديد، ولترتبه هذه المرة، لسنوات طويلة، دون خوف من رد فعل سريع .

إن الوضع الذي قام على منع الجماهير من الانتظام في حركة سياسية منظمة، والذي حال دون تبلور تعبيراتها السياسية إلى جانب التعبير الرسمي السائد، مضافاً إليه انهيار الأدوات والمراكز والقوى السياسية الحاكمة في أعقاب هزيمة ٦٧، مكن قوى التحالف الرجعي الجديد من أن تعمل بأطمئنان، ومنحها اليقين بأن ميزان القوى لم يعد متوازناً بينها وبين الحركة الثورية العربية بتضيقاتها وألوانها المختلفة، بل مال لصالحها ميلاً شديداً، لأن في إحدى كفتيه الإمبريالية + الرجعية التقليدية + الرجعية الجديدة المرتدة عن حركة التحرر القومي العربي + العميل الصهيوني المتزايد لقبول هذا التحالف ودعمه والإشتراك النشط فيه، وفي الكفة الأخرى حركة سياسية مهزومة وجماهير مفتتة، وتجربة في السياسة والحكم مألها أكبر من حسناتها وسيناتها أكثر من مزاياها. ولقد دفع هذا الوضع القوى الداخلة في التحالف الجديد إلى سلوك سبيلين :

— الأول خلق ظروف داخلية (محلية وعربية) تحول دون تبدل ميزان القوى من جديد لصالح حركة

الوطني والقومي العربي، التي عرفتها امتنا منذ الأربعينيات، وخاصة بعد هزيمة ٤٨ في فلسطين. وقوى الإرتداد لا تفت عند حزب معين، أو عند حركة معينة، بل هي تشكل في مناطق معينة أقسام من هذا الحزب أو هذه الحركة، في حين تشمل في مناطق أخرى الحزب بكامله، وخاصة على صعيده القبايلي الأعلى، وعلى صعيد خطه السياسي ومصلحه الغالبية. لكن الملجوع في الوضع الجديد هو أن القوى التي قادت الحركة السياسية العربية ضد القوى التقليدية الرجعية، قد صنفت مواقعها إلى حد كبير على يد قوى نيتت يداخلها، بعد وصولها إلى السلطة كوريثة لها وكمواسلة لخطها. ثم لم تلبث أن تصالحت مع القوى الرجعية التقليدية، وتبنت وجهات نظرها في عديد من قضايا السياستين الداخلية والخارجية، واستجابت للإتكار التي كانت للرجعية حول الوضع الداخلي في بلدانها، قبل أن تقيم معها نقاط ارتكاز اقتصادية وسياسية وعسكرية (أمنية) مشتركة وقد بلغ هذا التطور حداً من النمو يجعلنا نقول : أن الحركات الثورية العربية، والمشرقية منها بخاصة، قد آلت إلى الوضع الذي تصدت لتغييره، بعد اندحارها على يد القوى المرتدة عليها من داخلها، وخاصة منها الناصرية في مصر. ولعله ما يلفت النظر أن اندحار هذه الحركات يتم في إطار اندحار عدد من الحركات والقوى السياسية الكبيرة في "العالم الثالث" التي كانت الجواب السياسي على الظاهرة الاستعمارية في فترة ما بين الحربين، والتي نأت بأعياض النضال ضد الإمبريالية في وضعا الراسخ وعجزت عن الوصول ببلدانها إلى شكل من أشكال الانتقال الاجتماعي والسياسي نحو مجتمع جديد .

سمات وأهداف التطور الجديد

نقطة الانطلاق في تحديد سمات التطور الجديد هي الحقيقة التي أوردناها سابقاً: انها هزيمة قوى "التحديث" العربية، التي حدثت عام ١٩٦٧، وانتهت معها، تاريخياً ثم علمياً، مرحلة كاملة من العمل السياسي العربي. على أرضية هذه الهزيمة كان حتمياً أن تستفيد الرجعية العربية التقليدية ما حدث لأنه لم يوجد بديل ثوري حقيقي للأنظمة المهزومة كما كان من الطبيعي أن تعمل الرجعية التقليدية على دعم جناح بورجوازية الدولة الصاعد المتداول والمتحالف مع البورجوازية المحلية، المتحالفة هي الأخرى مع الإمبريالية الدولية، وأن تفتح له ذراعيها وتعمل على احتوائه .

الحقيقة أن معركة الرجعية التقليدية العربية مع السياسة العربية العنصرية العالمية، والمصادمة للكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة هي معركة قديمة بدأت في أواسط الخمسينات، ولم تنته حتى الآن. وكانت الرجعية العربية تعتبر ممثلي هذه السياسة ممثلين لشكل من أشكال "الشيوعية المحلية"، ورفضت أن تنظر إليهم في أي يوم من الأيام كممثلين لامة طامحة مضطهدة، طال

ثورية ما .

– والثاني خلق الظروف الخارجية (مع العدو الامبريالية) لاجهاد نظام من "الامن" المتبادل في المنطقة يحول دون حدوث مفاجآت ثورية من أي نوع كان، ويحيطها ان حدثت .

ولتحقيق الهدف الاول قام الرجعيون التقليديون بسلسلة من الخطى هدفت الى :

(1) تحديث جهاز الدولة الذي يمتلكونه، فشرعوا ببناء جهاز اداري واسع فيه عناصر موهلة تاهلوا عاليا، وبنوا جيش مسلح حتى الانتياب ينصرف بأسلحة وسعدات تتجاوز كثيرا حدود الامن المكلت بالحفاظ عليه .

(2) الشروع ببناء قاعدة تحتية للاقتصاد، كالطرق والموانئ والمطارات وخرانات المياه الضخمة .

(3) السماح بقدر من تعليم نخبوى يسمح لتوسع اجهزة الدولة في ان يجد العنصر البشرى الضروري له، ويربي واسعة من الطاقات المتعلمة "المحصنة ضد عدوى الافكار الثورية" .

(4) توسيع دائرة اتخاذ القرارات الهامة بحيث تشمل جهازا من كبار المسؤولين العارفين نسبيا بقضايا بناء الدولة الحديثة، وبآليات عمل النظام السياسي والاقتصادي العالمي .

وقد ساعد الرجعية التقليدية على السير ورا هذه العملية الدور الاساسي الذي ترك لها في عملية اعادة ترتيب المنطقة اميراليا، وما سبق ان قلناه حول انهيار الموجة الثورية الصاعدة، وانعكاس تطورها الى التمرق والتقهقر .

اما المرتدون عن حركة التحرر الوطني والقومي العربي، فقد عملوا بدورهم على ترسيخ سلطة بورجوازية الدولة التي يمثلونها داخل اوطانهم، لحوّلوا جيوشهم الى ادوات للقمع الداخلي ووسعوا عدد ونفوذ اجهزة المخابرات التي يملكونها، واخذوا بدورهم يفككون السياسة الشعبية الموجودة في بلدانهم، ويتحكون الابواب للراسمال الامبريالي ينهب ويسلب على مراه، ويضع الشروط التي تناسبه، اقتصادية كانت ام سياسية . وهي تجهد الآن لايصال الاوضاع الى حالة من التردى والاهتراف يعجز الشعب معها عن انتاج لقمة عيشه، فيسهل قنعه ولجمه، وتصاب فيها الاحزاب القائمة بالشلل، فتتحرف عن الالتزام بقضايا الشعب ومشاغله لتتحول الى مجرد اداة لتنفيذ القرارات الحكومية والدولتية السياسية، والى جهاز للمرابطة وكنم الانفاس وكنم الافواه، في حين تتوحد مصالح العصابات الناهية التي تشكل قيادة الدولة وكادرها الاعلى عن طريق توزيع للثروة الاجتماعية بتكافؤ مع حجم ودور وقوة كل طرف من هذه العصابات .

وهي بسبب وضعها الاقتصادي والسياسي ونمو اجهزتها القمعية، بمسيس الحاجة الى الرجعية التقليدية التي ما كترت نقودها وتعاطفت الاتلمي فيما تلبيه حاجات هذه الشرائح من بورجوازية الدولة التي تقود عملية الارتداد

عن الماضي الثوري لاحزابها وبلدانها وشعوبها . وتعرف بورجوازية الدولة ذلك خيرا من سواها، ولهذا تسارع الى تلبية مطالب الرجعية التقليدية بمجرد ان تهمس هذه بها .

ان سجل هذا التطور في الاوضاع العربية قد قاد الى حركة في اتجاهين متضادين : فالمرتدون عن حركة التحرر الوطني والقومي صاروا يؤمنون بالتحديث على النمط الراسمالي، والرجعيون التقليديون تخلوا عن ادعائهم بان "خصوصية مجتمعاتهم تكريهم على السير في طريق خاصة بهم، وصاروا يتحدثون لفة "لبيبرالية" وصلت الى حد ان ملك المغرب وامير السعودية عبدالله صرحا انهما ليسا ضد الاشتراكية اذ لم تكن تعني الشيوعية . وهناك آمال كبار في ان تؤدى هذه الحركة الى الالتقاء على جملة من المصالح المشتركة، التي ستنتج بدورها سياسات وتصورات مشتركة يمكن توسيعها مستقبلا حتى تغطي سائر القضايا التي تخص التطور السياسي والاجتماعي والثقافي للمجتمعات العربية بأسرها . ويمكن القول ان الرجعية سعيدة بالدور القمعي الذي سلم لها، بانتقال مركز القيادة العربية اليها، وباهمية الانجازات التي حققتها خلال السنوات الماضية ضد الحركة التقدمية والثورية العربية .

"الامن العربي"

ولعل اهم ما يفتقر اليه بال الرجعية العربية في هذا الصدد، هو موضوع الاحتمالات الثورية للمجتمعات العربية، أي موضوع "الامن العربي المشترك" . الامن ليس ضد اسرائيل، بل ضد الحركات الشعبية والجماعية المحتملة ومن المفيد ان نذكر هنا بان السادات قد استنفر جيشه عندما اغتيل الملك فيصل، وان تدخله هو الذي احبط الانتفاضات الشعبية والمصرية في السودان، وكذلك الشأن بالنسبة لاسراع النظام المغربي بالتدخل في تونس، بعد تدخلاته المتكررة في زايبير بدعى حماية العروبة والاسلام . .

ان الامن هو الان اساس العلاقات القائمة بين الانظمة الرجعية، وهو ليس الامن البسيط القائم على تبادل الخبرات والمعلومات، بل الامن بمفهومه الواسع والركب القائم على ربط وجود نظام ما بوجود نظام آخر . وتستفيد القوى الرجعية التقليدية والجديدة من ميزان القوى الراهن لفرض مفهومها في الامن على المنطقة، هذا المفهوم الذي يقوم على وجود نطاق ارتكاز سياسي وعسكري مأمونة وحصنة ضد الاحتمالات الثورية المفاجئة، على ان تقوم هذه النقاط بحماية نفسها وحماية جيرانها ايضا، بحيث لا يحسم ميزان القوى الداخلي بعد الان وضع أي دولة من الدول، بل يحسم هذا الوضع على ضوء ميزان القوى العربي ايضا، فلا تبقى سائلة الثورة والثورة المضادة قضية قطرية او القومية، بل تصبح قضية "امن عربي" . وتصارخ انظمة نقاط الارتكاز الى التدخل لقلب ميزان القوى الداخلي لصالح الثورة المضادة، ان حدث ومال لصالح الثورة .

صونها من داخلها. وهذا، في الوضع الراهن، سيدعم الانظمة القائمة، التي تلتقي أكثر فاكتر على أرضية اقتصادية أساسها إقامة طبقة وسطى واسعة نسبياً تدعم يورجوازية الدولة ونظامها، وتقيم لنفسها نمطاً من الاقتصاد الاستهلاكي والتسول لا يبيح للعب شيئاً. فإن تحرك لتعديل هذا النظام والوضع السياسي المنطبق عنه، جابهته أجهزة القمع الخاصة، فإن عجزت عن ذلك، تحركت أجهزة القمع من أحد مراكز الثقل السياسية والعسكرية التي تبنيها الإمبريالية، مثل مصر والسعودية أو المغرب، فإن فشلت جاً، دور الصهاينة في المشرق، فإن لم ينجحوا، كان لدى الإمبريالية ما تفعله بقواها المباشرة، بعد أن تكون القوى غير المباشرة قد استنفدت جميعاً، ووفرت عليها خوض الصراع ضد الشعوب منذ المرحلة الأولى.

ومع أن مشاكل جديدة تجابه عملية الصلح مع العدو المحتل للفلسطين العربية، فإن الرجعية تستميت لتدليل العقبات، وإزالة المشاكل، فهي على استعداد لأن تتعاون مع الشيطان حقاً، من أجل حماية نفسها وصيانة امتيازاتها، وطمع شعبها وطموحاتها الثورية والانسانية.

ربما يدت الصورة التي رسمناها للوضع العربي قائمة بعض الشيء، إلا أنها صورة واقعية تتجلى في كل قسما هذا الوضع وتعبير عن سماته الرئيسية. والمصالاة على كل حال ليست مسألة تأملية، بل هي مسألة علمية: فظل ما كان يسمى حركة التحرر الوطني والقومي في الحصار، وعدد البلدان التي كانت تعتبر تقدمية في تناقض، بينما يتصاعد نجم الرجعية التقليدية والرجعية الجديدة، وينتقل مركز القيادة العربي "من القاهرة إلى الرياض"...

الحماهير العربية في مواجهة الثورة

الإمبريالية والرجعية والصهيونية

لقد سبق وقلنا أن الانظمة السائدة، انظمة الترتيب الإمبريالي، تمثل خليطاً من القوى، بعضها تقليدي رجعي قاتل للثورة طوال عشرين عاماً، وآخر مرتد عن الثورة بعد أن كتم غيظه وصبر عليها نيفاً وعشرين عاماً. وهذا أن الطرفين يكنان حقداً مرماً على الثورة، ويتنافسان في اظهار الحقد على قضية الثورة وجماهيرها، وهما يعتقدان أن وضعهما هجومي، في حين أن وضع القوى الثورية دفاعي، ويستمران بالتالي في المرحلة الراهنة: مرحلة اجتثاث القوى الثورية والحركات التقدمية المعادية للإمبريالية. وهما يهجمان بكل ما أوتيا من قوة، وينسقان في كل مكان، لأنهما يعرفان أن الحركة الثورية الكابية، لا بد أن تنهض من كبوتها، وأنها ستنتقل أقوى مما كانت عليه وأكثر جذرية، بعد أن غادرتها عناصر كثيرة كانت تعد لسنوات طوال من صلها. وتحاول الرجعية القديمة والجديدة، أن تستفيد من

أما الهدد الثاني، وجومره خلق ظروف خارجية (مع العدو والإمبريالية) لايجاد نظام من الأمن المتبادل يحول دون حدوث مفاجآت ثورية من أي نوع كان، ويحيطها أن حدثت، فهو قائم على أساسين هامين:

— الأول يقول أن الأمن العربي الداخلي لا يساوى شيئاً، وليس ممكن التحقيق أصلاً، لأن لم يواكب أمن خارجي يقي الانظمة من المفاجآت، ويسد ثغرات أمنها الداخلية والخارجية، وما أكثرها...

— الثاني ينطلق من أن التجربة قد علمت الرجعية التقليدية بعدم الثقة بوعود غيرها. وهي لا تثق بأوضاع الرجعية المرددة.

غير أن الأساس هو نظرة الرجعية التقليدية وحليفتها الرجعية الجديدة إلى مستقبل المنطقة. فالعرب التي نشبت عام ١٩٤٨ دمرت فرصة الانقطاع واليورجوازية في دول الطوق حول فلسطين، وحرب ١٩٦٧ دمرت إمكانية اليورجوازية الضعيفة، واختلال الوضع الأمني لليورجوازية الدولة سيدمرها، سيدهب بفرصتها في تثبيت أقدامها وتوطيد مواقعها، وهزيمتها لن تكون أمراً بسيطاً، بل ستفتح الطريق أمام الطبقات الثورية حقاً وفعالاً، وفي طليعتها الطبقة العاملة، لأن تقتحم خشية المرح وتستولي على الدور الرئيسي، وهذه الطاقة الكبرى الخطيرة بالنسبة لكل أنواع الرجعيين.

وبما أن هذا الوضع لا محيد عنه أن حدثت حرب أخرى مع الصهيونية والإمبريالية، ويقتت إسرائيل خارج نظام الأمن العربي، والأمن الإمبريالي الذي يربط المنطقة، فإنه لا بد من ادخال إسرائيل إلى الحلف بين التقليديين والجند من الرجعيين العرب. ففي قوتها كغالب للمستقبل، وفي جيشها ضمانات من مفاجآت الجيوش العربية. ولكن ما هو السبيل إلى دمج هذه القوى الثلاث مع بعضها في نظام للأمن الجديد، يحفظ لكل منها مصالحها ويحقق لها جزءاً أساسياً من مطالبها، ويضع المنطقة العربية لفترة طويلة في كد الإمبريالية أو تحت أقدامها؟ إنه انهاء الصراع العربي الإسرائيلي، بإنهاء القضية الفلسطينية، والقبول بإسرائيل كقوة من قوى المنطقة لا يستطيع أحد، ولا يجوز له، أن يرميها ولو بوردة كما يقول المثال العالمي...

إن الرجعية العربية تعلم علم اليقين أن الطابع المعادي للإمبريالية هو الذي قاد الطبقة اليورجوازية الضعيفة إلى مواقع الراديكالية على أصعدة مختلفة، وهي تعرف أن المعركة مع الإمبريالية هي التي أدت إلى الاشتراكية، وهي التي اضغقت مواقع الغرب وعملائه في الصراع الدولي داخل المنطقة العربية، ولهذا فهي تخطط لأنها الصراع العربي الإسرائيلي ضمن إطار عام ينتهي بدخله، أساساً، أي صراع مع الإمبريالية.

وبهذا يصبح انتهاج هذا الصراع قسماً من نظام دولي للأمن في المنطقة، أطرافه الإمبريالية من خارجها، والصهيونية في فلسطين المحتلة والرجعية العربية بكل

حالة الفراغ الثوري الشائعة الآن. ومن تفكك قوى وجماهير الثورة، ومن ميل ميزان القوى ضد الحركة الشعبية في غالبية الاقطار العربية. كما تحاول ان تستفيد من دعم الامبريالية الواسع لها، ومن فائز الاموال التي تمتلكها. وخمستها بسببته وواضحة، الا وهي توسيع قاعدتها الاجتماعية بنهاية طبقة وسطى واسعة نسبيا، تستند اليها سلطة الدولة في كل مكان، تلك السلطة التي تسخر لقمع شعب يرمته ومنعه من الحرية والكلام، ومن الاضراب والدفاع عن مصالحه، والمنوع قبل كل شيء من تنظيم نفسه سياسيا، ومن بلورة وعيه ثوريا، والعرض لعملية تهيب واسعة تخفده معظم ما ينتج ولا يبقى له سوى الكفاد، حتى لا يحدث اي تراكم كمي في وضعه الاجتماعي وفي وعيه، قد يؤدي الى تحول نوعي تترتب عليه، ربما قفزة سياسية ما، او تبدل ما في ميزان القوى الداخلي.

ان الثورة الفاشلة التي خرجنا منها تعني ان مرحلة قد انقضت واخرى في صعود، والمرحلة الرجعية الصاعدة تظهر ملامح خاصة وجديدة حاولنا شرحها وتفسير آلياتها في الصحات السابقة، لا لنبت الذعر في انفسنا كثوريين، بل لنفتح اعيننا على الواقع كما هي، وليس كما نشتهيها ان تكون، ولكي ندرک ابعاد هذه المرحلة، ونخطط للخلاص منها بوعي، بعد ان نعرف نقاط قوتها وضعفها. وادا كانت المرحلة القادمة والحالية، المرحلة الرجعية، قد وضعنا امام واقع جديد، فان معرفتنا لهذا الواقع هي شرط خلاصنا منه، وعلى كل حال فان التطور الذي حصل لم يكن احادي الجانب، بل هو خلق لضرورات موضوعية لتصدى له، كما يخلق القوى القادرة على التصدي، والبدائل الضرورية التي ستحل في حله.

لا نريد ان نعزي انفسنا في الملاحظات القليلة اللاحقة. وادا كنا قد وصفنا الوضع الرسمي العربي في حلقتين اساسيتين: البلدان الرجعية التقليدية، وبلدان الارتداد عن حركة التحرر القومي، والقيتنا من خلال هذا الوصف بعض الاضواء على الوضع الشعبي، فانه يهمننا هنا ان نستكمل الصورة، من جانبها الاخر، العاكس.

ونلاحظ ان التراجع العربي يحدث من فوق، على مستوى الانظمة والقيادات والمواسات، اكثر مما يحدث تحت على مستوى الجماهير والشعب، بل ويمكن القول ان الحركة التراجعية من فوق يقابلها حركة تطور ونمو من تحت، سيتوقف عليها مصير المنطقة السياسي لفترة طويلة. وتحدث هذه الحركة من تحت لاسباب كثيرة. اولها ان السياسة الرسمية التي وصفناها معادية لامال الجماهير وطموحاتها، ومتعارضة مع مصالحها، فهي تفلدها قدرتها على التعبير السياسي عن نفسها، وتجعل منها الضحية الاولى والاخيرة. وثانيها ان هذه الجماهير قد جرت الى ساحة السياسة بقوة خلال السنوات العشرين الماضية، دون ان تحل مشاكلها حلا جذريا حقيقيا، وهي لا تزال موجودة في ساحة السياسة، رغم الهزائم التي حلت بالقوى السياسية التي سارت هذه الجماهير ورانها، وما لم تحل القضايا السياسية لهذه

الجماهير وفق مصالحها، فانها قد تدمر المسرح وتحركه على من فيه، ولعل انتفاضات الجماهير المصرية خير دليل على الحضور السياسي للجماهير الشعبية، وعلى استعدادها للعلم السياسي، حتى دون ان تجد طلائع ثورية تعبر عن اهدافها ومصالحها، وتنظم حركتها وتتقنط طاقتها. وثالثها ان برنامج الرجعية لا يرضى باقل من الصلح مع العدو والاستسلام للامبريالية والتخلي عن المصالح القومية المشروعة لامة العربية، التي قدمت الجماهير من اجلها تضحيات لا تعد ولا تحصى.

هذه الحركة العاكسة، وان كانت لا تجد حتى الان تعبيرات سياسية منظمة تتكافأ معها تماما، فانها التربة الخصبة لنمو وتجذير الحركة التقدمية العربية التي ترتفع الى مستوى هذه التعبيرات. ولعله من المفيد التذكير في هذا السياق ان الرجعية تبدل قسارى جهدها لتفتت هذه الجماهير وتفكيكها، واخراجها خارج ساحة الفعل السياسي، تمهيدا لاجراجها خارج ساحة السياسة برمتها، وسيقلتها الى ذلك هي القمع المادي والمعنوي والسياسي والايديولوجي. ومع ان هذه العملية السلطوية تحقق بعض النجاحات هنا او هناك، فانه يحكمون عليها بان تعطى نقائص مضادة للسلطات التي تعمل لها شريطة ان تحسن الاحزاب والمنظمات والقوى السياسية العمل وسط الجماهير. ولقد اثبتت التجربة الواقعية خلال السنوات المنصرمة ان المجتمع العربي ينشطر الى شطرين: شطي يعصد الى فوق، حيث يصبح سندا للسلطة، وغثير يشغل اكثرية الشعب الساحقة ينزل الى تحت ليشكل، موضوعيا، مادة متفجرة خطيرة وقابلة للاشتعال. هذه العملية الموضوعية، ذات الاساس الاقتصادي، تتزاو مع اجتذاب الجماهير الى ساحة السياسة حيث تحل قضايا حلا يتعارض مع مصالحها، او لتحل ابداء.

وعلى كل حال، فان ظاهرة الحركة التحتية العاكسة للتراجع القومي، اي على صعيد السلطة، هي حتى الان، وفي غالبية الاقطار العربية، ظاهرة موضوعية لم تعبر بعد عن نفسها تعبيرا سياسيا نوعيا، ولم تجد بعد التنظيم القادر على استقطابها وتطويرها وتجديدها، لكنها كاساس موضوعي، التربة التي ستقوم فيها التنظيمات الطليعية المستقبلية. هذه الجماهير، بحركتها النامية في اذن راس مال الحركة الثورية العربية الاول، وهي ليست كذلك بوصفها موضوعا للفعل السياسي وحسب، بل وبوصفها القوة الفاعلة والحاسمة على الصعيد السياسي ايضا وقبل كل شيء. ولا شك ان هذه الجماهير هي مرانتنا الاولى والاعم. هذا اولا. من ناحية ثانية نلاحظ ظاهرة اخرى هي عملية الغربة والغرز الواسعة والتي تحصل على صعيد السلطة نفسها، وتعتبر خطرا على السلطة ذاتها.

ان اساس هذه الغربة متعدد الوجوه، فهناك وجه سياسي، واخر اقتصادي، وثالث اجتماعي لها. وعلى سبيل المثال فان قسما كبيرا من ضباط وجنود دول الارتداد لا زالوا يمثلون خطرا على دول الارتداد ذاتها، بسبب منبشهم الاجتماعي اولا، وعجز السلطة عن ادخالهم في

تتطور وتقدم، لان شروط نشونها وتعلمها تحتم عليها الخوض في خضم هذا الصراع .

ان الثورة المضادة العربية تدخل مرحلة جديدة، وكذلك تغفل الحركة الثورية العربية بكل ظلالها وضوفاها. ومع ان مواقع الثورة المضادة هي الافضل، فان مواقع الحركة الثورية ليس ميؤوسا منها، بل هي قابلة للتحسن بسرعة، وبسبب وضع الجماهير وحالة السلطات الحاكمة نفسها، وادا كانت الثورة المضادة تتم الان على مستوى ارقى من اعلى من الثورة المضادة التي سبقتها، فان الحركة الثورية يجب ان تتم بدورها على مستوى ارقى واعلى من الحركة التي سبقتها، وآلت الى الفشل، وهي لن تصل الى هذا المستوى، ان لم تكن قادرة على التصدي للثورة المضادة على كل المستويات والاصعدة: قومية كانت ام قبطية، سياسية كانت ام اجتماعية. وادا كان تشرذم الحركة الوطنية في السابق هو احد اسباب ضعفها، فان نضالها المشترك على الصعيد القومي والقبطي سيكون عاملا من عوامل نموها المستقبلي، وسببا من اسباب تحول ميزان القوى لصالحها بسرعة.

لقد اعتبرنا في هذه الملاحظات نقاط ضعف الرجعية، نقاط قوة الحركة الثورية المعاكسة، فتمت نستطيع الحديث عن نقاط قوة للحركة الثورية نتبع من ذاتها، وليس من ضعف خصومها؟ تلك مسألة عملية نضالية تتوقف على سلوك والتزام كل واحد منا، وعلى استعدادنا للتضحية، لانه ما عاد ينقذ امتنا المهتدة بالاندثار السياسي الا الالتزام الثوري والكفاح والتضحية في سبيل نصره قضايي جماهيرنا المصرية .

كمال السامي

الطبقة المميزة ثانيا، وتربيتهم السياسة المعادية للاسبريالية ثالثا. كما ان الاحزاب المتواجدة في هذه البلدان لها ماض معين في النضال ضد النفوذ الخارجي والرجعية والصهيونية، كما ان قاعدتها في غالبيتها من الفئات الشعبية الفقيرة. وهي تشهد اليوم جملة من الصراعات والتناقضات الداخلية حتى يخال من ينظر اليها ان كلا منها يتكون من مجموعة احزاب منضوية تحت لواء حزب واحد، فهي متقاتلة متناحرة، متصارعة ومتعادلة.

ان الغزيلة التي تحصل على صعيد السلطة وادواتها، وهي شكل من اشكال تآكل السلطة، وليس شكلا من اشكال تعزيزها، كما انها تفتح الباب لكل انواع المفاجآت السياسية، مع العلم بان المفاجآت هي، وانتظار خلاص المجتمع على يدها هي، اخرى، هي، وهي ان لم يكن خطيرا وتناحرا...

اما على صعيد القوى والاحزاب السياسية المعارضة الموجودة في هذا القطر او ذاك، فهناك ايضا ظاهرة الفرز والغزيلة التي كادت تكون ظاهرة عامة في مجموع الوطن الكبير، والتي جعلت هذه القوى تشهد عملية استقطاب واسع حول قطبين، في واحد منهما غالبية قواعد المناضلين الصامدين، وفي قطبها الاخر غالبية قياداته مع عدد من كوادرها الوسطى وعدد قليل من قواعدهما، وفيما بينهما موة ايدولوجية وسياسية شاسعة، ما بين توجه قيادي يتعاضد ويزكي ويبرر الاوضاع القائمة، وتوجيه وسماسة قاعدة شعبية تسعى للتغيير والنهوض الثوري .

ومن جهة اخرى، شرعت بعض أنظمة الرجعية التقليدية - ومن بينها المغرب والمعويدة - في ايجاد واجهة برلمانية شكلية للتغطية عن جوهر حكمها المطلق والانسجام مع متطلبات حمايتها الامبرياليين. الا ان هذه الواجهة الشكلية نفسها، يمكن ان تدخل الرجعية التقليدية في تناقض مع نفسها، اى مع طبقتها، بحيث يدخل الاطار الاجتماعي الذي اختارته لنفسها في تناقضات داخلية ما بين تقليدي وعصري، اقطاعي وبورجوازي... الخ

الامر الثالث الذي يلفت النظر في اللوحة السياسية العربية الراهنة هو نشو' وظهور قوى سياسية جديدة، تاخذ بعين الاعتبار انها ترث ثورة عربية فاشلة، او فلنقل حركة ثورية كابية، وانها يجب ان تنطلق من حيث وصلت هذه الحركة، وتستفيد من سائر نقاط ضعفها وقوتها، وتتفادى ما لديها واخطاها. ما، هذه القوى تدرك انها في مواجهة مرحلة جديدة من الواقع السياسي العربي تحتاج لاعادة النظر في وعي ومارسات من سبقها من القوى، وهي تدرك ان مجابهة هذه المرحلة الجديدة لن تكون مجدبة، ان حدثت بالاساليب والعقلية السابقة، التي لم تر الا الفشل ولم تعرف كيف تردده. فضلا عن هذه القوى الوليدة فان هناك قوى جماهيرية قائمة في هذا القطر العربي او ذاك تتطلع الى التصدي للمرحلة الراهنة من خلال دراسة تجربتها السابقة والاستفادة من دروسها، نجاحات كانت ام اخفاقات، ومع ان هذه القوى تنشأ وتتعلم في خضم الصراع، فانها

مسؤوليتها كامل القيادة الحزبية آنذاك وهي لا زالت راضفة لحد الان تقديم النقد الذاتي الجماعي بهذا الصدد، او بالنسبة لتجارب غير حزبية ذات الامتدادات الخارجية المشبوهة والتي تورط فيها البعض حتى الان ... وهذا كله ليس كلاما مطلقا في الهواء، ونحن مستعدون لتقديم الحجج والادلة "للغمام" الذي لا يريد ان يلهم ...

اذن، فما هو ذنب المناضلين القاعديين المخلصين الذين انضموا لما افترق وخطط له قيادتهم، من تخطيطات سياسية وغير سياسية؟ وهل معالجة وضع خطير من هذا القبيل تقتضي المسؤولية في مواجهة الاخطا والانصاف في تحديد المسؤولية، ام التنصل وتوجيه التهم للمناضلين القاعديين بعد كل مدح قدموه من تضحيات وقاسوه من الحزن؟

وقد يبدو وكان هناك تناقض ما بين سلوك الاصلاحيين الراهن، بتخليهم عن التوجه التقديسي الاصيل، والتجانهم الى تركيبة الاوضاع الراهنة والتعايش معها من اجل " التمازج " كذلك، وبين ما شاركوا فيه وخططوا له من مفارقات. بل ان هاتين الممارستين ليستا الا وجهان لنفس العملة. فاصلاح الاوضاع الراهنة وتركيبتها، لا يتناقض بالنسبة اليهم مع القفر على المفارقة كلما اتاحت الفرصة. وهنا يكمن تفسير التوجيه والاسبقيات التي اعطيت للعلاقات الخارجية للحزب، وهنا يكمن ايضا تفسير مقولة "اقرا ما بين السطور" التي يرد بها على كل من طرح التساؤل بالنسبة لجوهر التقرير الايديولوجي، وليس ظواهره وشعاراته. الاصلاح والمفارقة هما في نهاية المطاف المحورين الاساسيين في نهج وممارسة حقة من "الامر" التقنوقراطية الدخيلة على الحركة الاتحادية الشعبية. ولنا عودة الى الموضوع في احد الاعداد القادمة.

المتينات وبداية السبعينات، فان ذلك لا يعني التخلي عن اساليب القمع والارهاب، بل فقط تدقيقها وتطوير فنياتها. فما هو يمارس اسلوب القمع الاقتصادي - الاجتماعي الذي يمس مئات المناضلين النقابيين ويوجه الضربة للحركة النقابية العمالية التي اثبتت قدرتها الكفاحية وصلابة عزيمتها، وما هي اجهزته تجهد في تطبيق تقنيات الكومبيوتر، والملفات، والاستقطاقات السياسية، الموازية للحوارات والانفتاحات في اتجاه "المعتدلين" و"المعتقلين" .. التقنيات التي تم تلقيها لاقطاب الاجهزة المغربية من طرف "المعلمين" الاميراليين، سعيوا اجهزوا يد جماهيرية تضالي من شأنه ان يهدد مصالح الرأسمال الاجنبي والرجعية المحلية.

ان اسلوب القمع الاجتماعي الاقتصادي الذي تم اختباره بالنسبة للحركة النقابية العمالية، قد راق النظام واجبه، خاصة وانه يمس الحركة في الصميم، ولا يعود بردود فعل سياسية محلية ودولية، في نفس مستوى ما كانت تجلبه المحاكمات السياسية من تجند للراي العام ومساندة وتضامن دوليين. ولذا فان النظام يريد الان تعميم هذا الاسلوب على كل القطاعات الاجتماعية وفي كل المرافق الاساسية كتجدد في استمرارية القمع الذي تسلط ويسلط يوميا على الشعب المغربي في ظل الحكم المطلق القائم.

ان الاوضاع الصعبة والمحن التي يتعرض لها المناضلون الديموقراطيون، تقتضي منا جميعا الوقوف صفا واحدا في وجه الاستفزاز والارهاب، وتكتبل كل الجهود التي تستهدف ضرب واضعاف الحركة التقدمية المغربية ومنع الجماهير الشعبية من اسبط الحقوق الديموقراطية والانسانية.

المعادن الذي عانى من الركود والتعاقس، وقطاع البناء الذي كان ينجز ثلاثة ارباع اعماله في اطار تلبية الحاجيات العمومية والتي تم تقليصها بدعوى التقشف ايضا، وترتب عن ذلك ازمة في كل الصناعات التابعة للبناء... الخ. اما الصناعات الكهربائية فلقد شهدت انخفاضا في اعمالها سنة ١٩٧٩، بنسبة ١٠ ٪. وتقف امام آفاق سوداء بالنسبة لسنة ١٩٨٠، كما ترتب عن انخفاض القدرة الشرائية لاروع الجماهير، عجز اضافي بالنسبة للصناعات الغذائية. اما قطاع السياحة الذي اعطته باستمرار السياسة اللاشعبية الرسمية الاسبقية، فلقد سجل في النصف الاخير من سنة ١٩٧٩، انخفاضا في عدد السواح بنسبة ٢٢ ٪/٠٠٠٠

وتتج عن تقليص الواردات واقتصارها على قطع الفيار وبعض المواد المصنعة فقط، تهديد بانقراض المخزونات.

وهكذا تشهد السوق الداخلية تقاعسا عاما، كتجسيد لاستفحال الازمة الاقتصادية. وادا ما اخذنا كمثال على ذلك مبيعات السيارات التي تعتبر مقياسا للنشاط الاقتصادي، فاننا نجد ما قد انخفضت بمعدل ٢٠ ٪/٠٠٠

ان مجمل هذه المعطيات الملغومة لتوضح لوجدها مدى تناقض السياسة الاقتصادية اللاشعبية مع نفسها، ومدى بطلان ادعاءات النظام في "التنمية" و"التطور"، في حين ان جوهر السياسة نفسه - القائم على التبعية للرأسمال الاجنبي والاستغلال الداخلي الفاحش - هو مصدر الازمة ومحركها وان على اراحته يتوقف تحرير اقتصادنا الوطني من كل الاغلال، والنهوض به نحو التنمية والتقدم.

افغانستان: الثورة المضادة

تواصل أجهزة الاعلام الرجعية عبر العالم حملتها المسعورة ضد الثورة الافغانية بكيفية لم يسبق لها مثيل منذ عهد الحرب الهاردة السنية الذكر. ويعلمون ان هذه الاجهزة الاعلامية لم تحرك ساكنا انما التدخلات السافرة للامبريالية الامريكية في شؤون الشعب الفيتنامي وغيره من الشعوب المناضلة.

لماذا بالضبط هذه الدعاية؟ ولماذا التلويح بخطر الحرب العالمية واستعمال السلاح الاقتصادي ضد الاتحاد السوفياتي والتهديد بمقاطعة الالعب الاولمبية المزمع عقدها في الصيف القادم بالعاصمة السوفياتية، موسكو؟

الحقيقة ان هذه الحملة المدبرة من طرف المراكز الامبريالية المدعومة من طرف المنظمات واهزة الاعلام الرجعية، تستهدف من بين ما تستهدفه:

أولاً: استعمال احداث افغانستان مطية لتنفيذ مخططات عدوانية تم تدبيرها سنوات من قبل من طرف الامبريالية من اجل الاحتفاد بمكانتها في المنطقة خاصة بعد فقدان احد مراكزها الاساسية في ايران. ثانياً: التغطية على دور الامبريالية في محاولاتها اليائسة للقلب النظام الافغاني بعد ثورة الربيع سنة ١٩٧٨.

ثالثاً: تحويل انتظار الراي العام عن الازواج القديمة التي خلقتها ولا تزال الازمة الرأسمالية العالمية. رابعاً: ان هذه الحملة الهستيرية لا تخلو من الاعتبارات الانتخابية بالنسبة للرئيس الامريكي الذي اصبح عاجزاً على مواجهة الازواج الداخلية وهو يحاول ياساً الاستجداد بالعوامل الخارجية لكسب الانتخابات.

هكذا يتضح ان استفلال الاحداث في افغانستان في هذه الظروف بالضبط لا يعدو ان يكون الا

التحالفات السابقة التي ارادت جعل المنطقة كلها تحت سيطرة الامبريالية.

ان المساعدات العالية والعسكرية التي اصبحت تتوافد على باكتان من مختلف الجهات؛ دول الحلف الاطلسي، العربية السعودية، الولايات المتحدة، اليابان، الصين... تزيد ان تجعل من هذا البلد رأس الرمح للاستراتيجية الامبريالية في المنطقة بعد فقدان ايران الذي كان يلعب هذا الدور في الماضي. هكذا يتضح ان

افغانستان ليس الا حلقة من الحلقات المستهدفة في اطار هذه الاستراتيجية العدوانية. وبدون شك ان انحراف نظام حفيظالله امين كان عاملاً ساعداً في نمو المد الرجعي داخل البلاد، وسهل موضوعياً عملية التخريب التي دشنتها الامبريالية

وأعواماً منذ ربيع ١٩٧٩ مما جعل الاتحاد السوفياتي امام خيارين: أما موقف المتفرج وما يحمله من انعكاسات سلبية على مستقبل افغانستان وأمن الاتحاد السوفياتي

وأما التدخل العسكري المباشر لمواجهة الخطر الاجنبي والمد الرجعي المتنامي. ان الكل يعلم ان البند ٥١ من ميثاق الامم المتحدة استعمل في بعض الاحيان مطية لابادة شعب بكامله

وتدمير بلاده تدميراً كلياً، فالتدخل الامبريالي في شؤون الشعب الفيتنامي وتناجيه لا زالت راسخة في الذاكرة لكن لا يجب ان نخضع بخصوص احداث افغانستان، لا يجب ان نلتقي مع الامبرياليين والرجعيين في نفس

الخندق لان المسألة الافغانية لم تتبدى بالتدخل السوفياتي بل المسؤولية الاساسية تتحملها الاوساط الامبريالية التي دشنت المسلسل بتدخلاتها المتكررة في شؤون الشعب الافغاني. ان الامبريالية الامريكية وحلفاءها هم المهددون الحقيقيون

للراي في المنطقة والسلام في العالم. انطلاقاً من كل هذه الحقائق يجب الوقوف بكل حزم الى جانب الشعب الافغاني وقواه الثورية، ضد أعدائه في الداخل والخارج، ونحن والثقون من ان جميع المحاولات التي تستهدف النيل من الثورة الافغانية ومكتسباتها سوف تكفل بالفشل لا محالة. ■

استعراضاً للعصارات من طرف الامبريالية التي تجتاز ازمة خانقة وتواجه مذبذبا تحورياً عامراً بالحلقة هزائم هامة في الفترة الاخيرة.

لقد شهدت افغانستان في ربيع ٧٨ ثورة ناجحة حملت معها آفاقاً مشيرة بالنسبة للكادحين الذين ظلوا تحت وطأة الاقطاع والرجعية منذ زمن طويل. ان هذا التغيير الجذري لم يكن ليبرضي الاوساط الامبريالية مما دفعها الى تكتيل الجهود مع الرجعية المحلية لتليل من هذه الثورة.

منذ ذلك الوقت اصبح التراب الباكستاني الجاور للحدود الافغانية مركزاً للثورة المضادة، حيث قامت المخابرات المركزية الامريكية بانشاء عشرات القواعد والمخيمات لتدريب العناصر الرجعية التي جردتها الثورة الافغانية من امتيازاتها الطبقية السابقة. وظلّت الثورة المضادة بتأطير الخبرا الامريكيين والباكستانيين والمصريين والصينيين. كما حظيت بالدعم العادي للنظام السعودي الذي لا يتردد في مناهضة المد التحرري باسم "التضامن الاسلامي". لكن الواضح ان جوهر الصراع ليس بين المسلمين وغير المسلمين، بقدر ما هو دائريين قوى التحرر من جهة والقوى الرجعية التي تسعى الى اخضاع الشعب الافغاني من جهة اخرى.

ومرة اخرى تلتقي الولايات المتحدة والصين في خندق واحد لتذرية الثورة المضادة بالاطر والاسلحة ومرة اخرى كذلك يصطف النظام المغربي وراء اسبابه الامبرياليين للمساهمة في هذه الحملة الواسعة، كما يقف نظام السادات الخائن نفس الموقف تطبيقاً لتعليمات الامبريالية وضمن استراتيجيتها العدوانية. لكن هذه التحالفات التي اظهرت عدم فعاليتها في الماضي سوف لن تتعدى النتائج الحقييرة التي اسفرت عليها

مجلة "الدستور"

... يقول المدافعون عن تسليم المغرب وهم في غالبهم ينتمون إلى أوساط المجتمع الصناعي، العسكري، ويعكسون بعض وجهات نظر مستشار الأمن القومي، زبينيو بريجنسكي:

... أن المغرب بوصفه أحد ركائز السياسة الأمريكية في المنطقة يعيش أزمة حقيقية. فبرغم الإنجازات السياسية الواسع حول نظام الملك الحسن الثاني، والذي يشمل الشيوعيين المغاربة أنفسهم، فالوضع الاقتصادي في غاية التدور، إذ أن كلفة الحرب في الصحراء تبلغ مليون دولار يوميا، والإنفاق على التسليح يبلغ ٣٠٪ من الميزانية، وانخفاض الأسعار العالمية للنفقات، الذي هو مادة التصدير الأولى في المغرب، يتضم ظهر الاقتصاد المغربي.

واستطرادا، فسقوط النظام المغربي يعني استراتيجيا سقوط إحدى أهم ركائز سياسة كاسب ديفيد في الشرق الأوسط. وبهذا المعنى تدعم النظام المغربي هو موقف استراتيجي اقليمي يمكن البرهنة عليه بالمعطيات التالية:

— هناك علاقات وثيقة جدا بين واشنطن والرباط منذ ١٨ سنة، أي منذ صعود الحسن الثاني إلى العرش بعد وفاة والده محمد الخامس.

— حتى الستينات كان للولايات المتحدة قواعد جوية في المغرب .. ولا زالت تحافظ حتى الآن على بعثة عسكرية هناك.

— بلغت المعونات العسكرية الأمريكية للمغرب ٤٥ مليون دولار

في العام ١٩٧٩. من هنا يمكن تفسير الضغط الذي مارسه "الصحور" على الإدارة الأمريكية لجعل واشنطن ترسل إلى الرباط سفيرا وصف بالسفير "غير عادي" هو انجبار بيدل ديول الذي استدعي من التقاعد ليتوجه إلى المملكة المغربية، وذلك كتعويض عن سوء التفاهم السابق بين واشنطن والرباط والذي أدى بالآخيرة إلى طلب نقل السفير الأمريكي ريتشارد باركر.

مجلة "الرسالة" الكويتية

... "هل للرئيس السادات

دور في رفع حضر شحنات الأسلحة الأمريكية إلى المغرب ؟"

"لقد طرح هذا السؤال من خلال التحذير الذي وجهه ياسر عرفات إلى الطوك والروسا العرب بأنه ما لم تتالج قضية الصحراء بشكل ايجابي، فإن ثمة خطرا حقيقيا في أن تفلقد المجموعة العربية المعارضة لسياسة السادات وكاسب ديفيد تضامن المغرب معها.

وفي الواقع، فإنه منذ شهر نيسان (أبريل) الماضي عندما أعلن الرئيس السادات لأول مرة بصورة علنية " أن الجيش المصري على استعداد للتدخل ضد بوز التخريب في أفريقيا والشرق الأوسط" حاول الرئيس المصري أن يلعب دور الشرطي في المنطقة أكثر من مرة ولكن دون جدوى ..

المحاولة الأولى جرت في سلطنة عمان ضد اليمن الجنوبي وثورة ظفار .. والمحاولة الثانية جرت في اليمن الشمالي ضد اليمن

الجنوبي، والمحاولة الثالثة جرت في الصومال ضد الحبشة، والمحاولة الرابعة جرت في البحرين ضد إيران. أما المحاولة الخامسة فإنها تجرى في المغرب .

... "أن أهداف السادات من تصعيد الأزمة ضد الرئيسين القذافي والفادلي بن جديد ليست مرتبطة بالضرورة بأزمة الصحراء. إلا أنه من مصلحة السادات أن تستمر أزمة الصحراء، وأن تزداد تعقيدا حتى تشتد حاجة المغرب إلى مساعداته العسكرية المباشرة وغير المباشرة، وكذلك، حتى تتوافر لديه الأسباب والمبررات للتدخل ضد بوز التخريب في أفريقيا والشرق الأوسط" ..

جريدة "السياسة" الكويتية

... عندما كانت الصحراء تحت الاحتلال الإسباني لم تتطوع أية دولة بتدريب رجال الصحراء على الحرب، ولم يحصلوا على يدقية واحدة ولم يثوروا، وعندما استعادتها المغرب، ثار من أسوأ ألسهم بالصحراويين من خارج الصحراء وليس من داخلها، وحصلوا على الأسلحة الخفيفة والثقيلة، لقتال من أسوهم بالمحتلين الجدد.

مجلة "الكفاح العربي"

"بلغ عدد اليهود الذين عادوا من إسرائيل إلى المغرب خلال الأشهر الأخيرة نحو ألف مهاجر عائد. صرح عدد منهم بأنه "لولا الأزمة الاقتصادية التي يعاني منها المغرب، لكان رقم العائدين أكبر" ..

النظام المغربي: دركي دائم الاستعداد

من نضالات وصراعات .

ونحن إذ نشجب وتدين تدخلات الامبريالية والرجعية في شؤون الشعوب، فاننا نعتبر الشعب التونسي شعبا راشدا، قادرا على مواصلة نضاله الدؤوب من اجل تحرير تونس من التبعية وهيمنة الاستعمار الجديد وعميلته الرجعية المتمثلة في النظام البورقيني، وتمكين هذا البلد الشقيق من سيادته الوطنية واختياراته القومية والتقدمية. ■

الجديد، وبعد تدخلاته العسكرية المتكررة في زايبير على الخصوص، كانت أحداث تونس فرصة اخرى، لم يضيعها، من اجل اثبات حسن السلوك، وتثبيت الدور المنوط به كدركي "عربي افريقي".

ان ما جرى او ما يجري في تونس، يهيم الشعب التونسي بالدرجة الاولى، وي طرح على قواه الوطنية والتقدمية، قبل غيرها، التقييم الموضوعي للوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وما يترتب عنها

لم تفت النظام المغربي الفرصة، مرة اخرى، واستغلالا للاحداث التي شهدتها تونس مؤخرا، لوضع نفسه تحت رهن اشارة القوات الامبريالية من اجل التدخل السافر في شؤون بلد عربي افريقي، والمساهمة عسكريا، ولو بشكل رمزي، في هذا التدخل .

هكذا، وبعد ما قام به من دور وسيط ونشط، في نسج خيوط المؤامرة ضد الشعب الفلسطيني والامة العربية، خدمة لمصالح الصهيونية والاستعمار

في أعقاب المؤتمر العاشر

حكمت عليه الجماهير بالخلل تصاعدت تحركات عدة تيارات سياسية ابرزها التنظيمات الدينية، مما جعل وسائل الاعلام الحكومية مجتمعمة - تلفزة، اذاعة، صحافة - تقوم بشن حملة مركزة ضد استعمال واقتحام الدين في القضايا السياسية .

وعلى صعيد الحزب تولى محمد الصباح، مدير الحزب، تنظيم عدة لقاءات مع كوادر الحزب في المقاطعات والاقاليم، لتعبئة هذه الكوادر ضد ما اسماه بالاتجاه الفوضوي للجماعات الاسلامية والتنظيمات اليسارية، وسابقا كان الصباح يصف

وحسب بعض التقديرات، يشاع ان هذه التطورات قد جاءت على اثر انكشاف محاولة انقلاب كان يعده فرحات بتحالف مع عدة تيارات داخل النظام وخارجه، وبدعم من الولايات المتحدة الامريكية، وذلك في اطار التنافس مع النفوذ والتوجه الفرنسي في السياسة التونسية .

اما الانتخابات النيابية فقد عرفت هي بدورها صراعا حادا بين اجنحة الحزب الحاكم وتياراته كان من نتائجها ان بادر النظام الى اقصاء عدد كبير من عمال الاقاليم، بدعوى معارضة محمد الصباح وانصاره . وفي هذا الجو العام الذي تحقد فيه الازمة الداخلية لنظام

تعرف تونس وخاصة بعد المؤتمر العاشر للحزب الحاكم، صراعات سياسية وفي عدة اتجاهات .

فبعد انتهاء المؤتمر الذي كانت نتائجه ضرية لاتباع محمد الصباح مدير الحزب، حيث كاد هذا الاخير ان يلقده موقعه في اللجنة المركزية وبالتالي في الديوان السياسي للحزب، لولا الدعم الرئيسي والشخصي له من طرف الحبيب بورقيبة، بدأت عملية الفرقة في صفوف الحزب ومؤسسات الدولة . وقد تم اقصاء عبدالله فرحات الذي ترأس جلسات المؤتمر عن مهامه في الديوان السياسي وتجميد نشاطه واغفائه من مهام وزير الدفاع .

التونسي وتهدد أمن البلاد الداخلي، وسياسة الحكم في السلم الاجتماعي. ولي هذا الصدد وجهت جريدة الحزب الحاكم - لأكسون - عدة تحذيرات لنفس التنظيمات وخصوصا لتلك التيارات الاسلامية والتي وصفتها بالاجتهاد المتحجر والمستورد.

وبهذا تكون "الإصالة التونسية" في نظر مدير الحزب، خارج الاشتراكية والتي هي يانطة الحزب، وخارج الاسلام الذي هو دين الدولة. وقد وصف هذه الاتجاهات والتنظيمات بأنها خطر على المجتمع

التنظيمات الاشتراكية بأن لها افكار مستوردة لا تتماشى والإصالة التونسية، وهو اليوم يصف الجماعات الاسلامية بأن لها افكار مستوردة لا تتماشى ايضا والإصالة التونسية.

تونس، القضايا والجامعة العربية بدل تعريب تونس

ولا من الجامعة العربية أن تحل شيئا من قضاياها الصورية. ولكن على الاقل أن تستحي هذه الجهات الرسمية... قبل تعود الجامعة العربية الى سابق عهدها وتتحرف في روتينها تعريب وتسترخ؟؟

والجدير بالذكر أن تلك التصريحات في جوهرها كانت موجبة بالاساس ضد المد التحرري الذي كان يتبلور ويتصاعد في منطقة الشرق العربي، ولم تكن أبدا اجتهادا لحل القضية الفلسطينية.

كان من المفترض أو المومل بعد نقل مقر الجامعة العربية الى تونس أن "تتمثل" المواقف الرسمية والحكومية للهد المضيف باتجاه الصف العربي في حده الأدنى على الاقل، اكراما لواجبات الضيافة، وللشعور العربي الذي عزته المواقف الساداتية باتجاه الصهيونية. غير أن الذي حصل هو تونس جعل القضايا العربية.

وعند انتهاء المؤتمر العاشر اخذ الأمين العام لجامعة الدول العربية على عاتقه مهمة التحرك لاجراء الجامعة العربية من الروتين السابق، فاستأجر طائرة خاصة لتفقدته باتجاه أوروبا وأمريكا. وجوه ما سوف يحمله في هذا التحرك هو طرح وجهة النظر العربية لسائلة الاعتراف الاسرائيلي بالمقاومة الفلسطينية واعتراف المقاومة بإسرائيل.

لعد انعقاد المؤتمر العاشر، وفي جلسة الافتتاح، لم يلت الرئيس الحبيب بورقيبة أن يذكر بمواقفه لسنة ١٩٦٤ والتي دعى فيها العرب الى التفاوض مع الكيان الصهيوني على اساس قرارات الأمم المتحدة لسنة ١٩٤٧ والتباهي بتلك الدعوة على اساس أنها كانت مقبصرة واستراتيجية وحكمة سياسية.

وفي هذا السياق جاء التصريح الصحفي للأمين العام للجامعة حيث قال: "إن الرئيس السادات قد قام بجهود كبير وشجاع ويجب أن نشيد بهذا الجهد الكبير الذي كان له اثر واسع على الرأي العام العربي والدولي". وعموما فإن الشعوب العربية وقوامها التقدمية لم تكن تطمح يوما ماء، لا من مؤتمرات القمة

وإذا كانت الشعوب لا تنسى، على عكس حكامها المستبدين فإن الشعب العربي الذي حكم على تلك التصريحات وصفها في غائبة المؤتمرات التي تحاك ضده، لا زال عند موافقة تلك.

الإختيار الثوري

عنوان المراسلات

ALPHA CONCEPT
11, RUE DE LA PIE
78730 ROCHEFORT-EN-YVELINES

الاشتراك السنوي

30 ف. ف او ما يعادله

الحساب البريدي

C.C.P. 115150 D - LA SOURCE

COMMISSION PARITAIRE
N° 60820

DISTRIBUTION: N.M.P.P.

IMPRIMERIE: JIMPRIME - GARCHES

DIRECTEUR DE PUBLICATION:
MAURICE BLANC

يلاحظ قراءنا الاعزاء، تحولاً في محتوى الجريدة وشكلها... والنحول في المحتوى - وهو الاساس - نعتبره خطوة انتقالية في تأدية المهمة التي طرحتها الجريدة على عاتقها. فطوال المرحلة السابقة، كان الاهتمام الاساسي هو ابداء الراى حول القضايا السياسية الرئيسية التي تواجهها البلاد، وفتح الحوار داخل الحركة الانحاديية خصوصاً، والحركة التقدمية عموماً، حول القضايا الايديولوجية والاسترانجبية والتنظيمية التي نهم كفاح شعبنا من أجل التحرر والمعادلة الاجتماعية. وذلك دون اهمال الجانب الاخبارى الذى يهم قراءنا داخل الوطن وفي المهجر كذلك.

اما المرحلة الراهنة، كاستمرار للمرحلة السابقة، فلقد أصبحت تطرح حاجيات اوسع وأدق. لقد أصبح الصراع العالمى مع الامبريالية يوتر مباشرة وبسرعة على قضايانا الوطنية، أكثر من أى وقت مضى - نتيجة التمرکز الامبريالي العالمى المضطرد - وأضحت القضايا القومية ترتبط، بل وتتدمج عضواً، بكل قضايا المناضل المغربى، وأصبح هذا الاخير بالنالى منعطفاً أكثر فأكثر لمعطيات الصراع الدولى والقومى مع أعدائنا التاريخيين: الامبريالية وحليفاتها الرجعية المحلية. خاصة وأن اجهزة الاعلام الرجعية تضرب الطوق على كل ما يمس مصالحها من قريب أو بعيد، أو تعمل قصداً - وعمداً - على تشويه الحقائق وتوجيه الاخبار والتحاليل بما فيه خدمة للاستراتيجية الرجعية.

واضافة الى ذلك، يلمس كل واحد منا الضرورة الملحة في دعم وتنمية الحوار الفكرى والايديولوجى، الوحيد الكفيل باعطاء نضالنا الوطنى والقومى ابعاداً واطاراً السليم، والكفيل أيضاً بتسليحنا، تسليحاً ايديولوجياً عتيداً، ضد محاولات التميع والندس والتفقيم، التي لا تكف عنها المورجوزارية، وأذئابها الصغار والمتوسطين، كمحاولات بائسة للانحراف بالفكر العربى المتلزم نحو معامرات التبعية، والخضوع لقرارات الفكر المورجوزارى تحت مختلف التغطيات والتلاوين.

ونحن لا ندعى أننا سنحجب على كل هذه القضايا والاهتمامات - عندما نطرح انتقال الجريدة من طور تحليلى اخبارى، الى طور دراسى تحليلى - كما أننا واعون أننا لم نحقق المعجزات خلال الفترة السابقة، وأنا تركنا العديد من الهفوات والثغرات... انها فقط ساهمتنا المتواضعة في تقديم الفكر التقدمى المغربى والعربى. ■